أبعاد التربية السياسية في "حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية"

- الرسائل التربوية نوفمبر- ديسمبر 1949م نموذجا -*

أ.لعوج نصر الدين (جامعة جيلالي ليابس)

من المعلوم أن كل ثقافة سياسية وطنية تجد مصادرها وثوابتها في التاريخ، وهو الذي يمكن رجل السياسة المعاصر من أفكار ومعطيات تجنبه الأخطاء في مواجهة الواقع وأزماته، وتزوده بالقدرة على تحسس وبناء المستقبل، لكن واقع التعددية الحزبية الراهنة في الجزائر يوحي بتجاهل أو تنكر هذه الأحزاب للتراث السياسي الزاخر، حيث يفاجأ الباحث في أدبيات الحركة الوطنية والثورة الجزائرية (1919-1962م) بالزخم الفكري السياسي الذي يشكل تراثا يعاني من ظاهرة إهمال التاريخ أو تجاهله، يأتي في مقدمته اهتمام أحزاب الحركة الوطنية ب**التربية السياسية** على مستوى القاعدة النضالية، التي همشت اليوم، في حين كانت حتى الأمس القريب في ظل الحزب الواحد معلما أساسيا للتكوين والتعليم والإعلام، حيث كان الحزب مربيا قبل كل شيء.

- فما مفهوم وأهمية التربية السياسية في حزبMTLD بين(1946- 1953م)؟
- وما هي أسس هذه التربية السياسية ومجالاتها في الرسائل التربوية للحزب المؤرخة في نوفمبر – ديسمبر 1949م كنموذج للدراسة؟
- وما هي ثمار وفوائد هذه التربية السياسية؟

يتلخص التعريف الأكاديمي للتربية السياسية في تنمية وعي النشء بمشكلات الحكم، والقدرة على المشاركة في الحياة السياسية، وتنمية ثقافة أداء الواجبات وتأديتها من تلقاء النفس، ومعرفة الحقوق والسعي إلى اكتسابها بالطرق المشروعة بمختلف الوسائل(1)، ومثلت **التربية السياسية** في الحركة الوطنية كل ما يتصل بالوطنية، وشؤون أنظمة الحكم، والعلاقة بالمستعمر الغاصب، والموقف من الأحزاب والاتجاهات الأخرى، وغيرها من القضايا السياسية المتعددة والمتنوعة سواء ذات الطابع المدني أو العسكري فكرا وممارسة، بغية تحقيق تجنيد كبير للجماهير وتوعيتها وتعبئتها وتحضيرها نفسيا وسياسيا للتقلبات السياسية الظرفية بين قبول الشرعية الفرنسية والمشاركة السياسية في انتخاباتها، وبين رفضها ومواجهتها من أجل التحرر(2).

- فقامت أحزاب وجمعيات الحركة الوطنية بجهود كبيرة في عملية التنشئة السياسية للجماهير الشعبية من خلال غرس قيم ومعتقدات سياسية، لتأهيل نخب قادرة على تنشيط الحقل السياسي، وبفضلها أصبحت هذه الأحزاب والجمعيات قوة مؤسسية مؤثرة في التحديث السياسي، ورائدة في التأسيس للقيم الوطنية والثقافة الديمقراطية (3).

وتصدرت التربية السياسية للمناضلين والمناضلات اهتمامات MTLD منذ الإعلان الرسمي عن ظهورها في 1946/11/02م ، بزعامة رئيسها **"مصالي الحاج"** حتى أزمتها الكبرى في أفريل1953 م ، باعتبارها أكثر الأحزاب والجمعيات الجزائرية الأخرى شعبية ونفوذا وتنظيما، وإرثا تاريخيا من أجل استقلال الجزائر، حيث أصبحت القوة الرئيسية والنشيطة، امتد نشاطها على مستوى القاعدة إلى مجالات عدة تشمل التحضير العسكري والمدني سياسيا واجتماعيا وثقافيا وتربويا ورياضيا(4)، مما جعله حزبا جماهيريا اتسع نفوذه ليشمل إلى جانب القاعدة العمالية التي انطلق منها، كافة الشرائح الاجتماعية للمجتمع الجزائري، وتطورت مبادئه تحت تأثير ظروف محلية وإقليمية ودولية.

فلقد ساهمت أحداث 1945/05/08م الدامية في تعميق شمولية الإحساس بالقطيعة النهائية مع النظام الاستعماري من جهة ، وأكدت من جهة ثانية ضعف الثورة الشاملة على هذا النظام قبل تقويض أركانه عن طريق إعداد طلائع ثورية تتولى قيادة الشعب وتحضيره للكفاح المسلح المنظم (5) وبالمقابل أغرت إجراءات ووعود حكومة الجمهورية الفرنسية الرابعة غداة الحرب العالمية الثانية في خلق جو يسوده الهدوء والطمأنينة والتمهيد لفتح صفحة جديدة من العمل الشرعي الديمقراطي، فأحيت آمال الكفاح السياسي الوطني في ظل الشرعية الفرنسية (6)، فشكَّل هذا التناقض أول تجاذب فكري بين مناضلي الحركة خلال ندوتها الوطنية في: ديسمبر1946م، اتخذ طابعا إيديولوجيا بين موقفين متناقضين:

- موقف إصلاحي سياسي يتزعمه أنصار الجيل القديم بزعامة **"مصالي الحاج"**، مستبشرا بالنجاح الأول الباهر المحقق في الانتخابات التشريعية في نوفمبر 1946م حيث فاز بخمسة مقاعد من مجموع خمسة عشر مقعدا، والأهم هو أن المشاركة الأولى في الانتخابات كانت من جهة فرصة لتجنيد الجماهير وإلهاب حماسها خلال الحملة الانتخابية بفضل دعاية ثورية ركزت على إرادة الشعب بأن يتمتع بجنسية جزائرية وأن يعيش حرا مستقلا، وعممت شعارات وطنية:"الأمة الجزائرية، السيادة ،الاستقلال الاقتراع العام، والتحرير الوطني " وكانت من جهة ثانية أداة لكسب عطف وتأييد الرأي العام العربي الإسلامي والفرنسي والدولي لإسماع صوت الجزائر خارجيا(7).
- موقف راديكالي ثوري عسكري: تعود على العمل السري، يرفض الخضوع للقوانين الفرنسية الاستعمارية، ويمتنع عن كل مشاركة في الانتخابات، لأنها تعكس الميول الإصلاحية، وتزرع الأحقاد والصراعات الداخلية، وتعرقل تصاعد العنف الثوري(8).

ولم يحسم هذا الخلاف إلا في المؤتمر الأول السِّري للحزب بالجزائر في: 1947/02/15م، الذي اعتمد حلولا توفيقية وسطى ترضي الجميع حفاظا على وحدة الحزب، حيث اتفق المؤتمرون دون بيان رسمي على ثلاثة أسس وهي:

1. المحافظة على حزب الشعب الجزائري يمارس نشاطه ونضاله السري.
2. التأسيس الرسمي لحزب "حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية" كغطاء رسمي وشرعي لحزب الشعب الجزائري.
3. الموافقة على إنشاء المنظمة الخاصة (O. S.) من أجل التحضير العسكري(9).

وأصبحت الحركة حزبا جماهيريا شرعيا، حيث عقد أول مجلس وطني علني بالجزائر العاصمة في 1947/09/09م وأصدر بيانا سياسيا أحيى الخطوط العريضة لبرنامج النجم وحزب الشعب الجزائري مؤكدا على استمرار وجود الأمة الجزائرية ضد الاعتداءات الإمبريالية الصارخة، ولخص أهداف الحزب في إنهاء الاحتلال الإمبريالي الفرنسي واسترجاع سيادة الشعب الجزائري، وتأسيس دولة وطنية تمارس سيادتها على مختلف السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية، وتطبيق المبادئ الديمقراطية وفق الشعارات التالية :

«الكلمة للشعب بواسطة جمعية تأسيسية ذات سيادة تنتخب بالتصويت الموحد والمباشر بواسطة مجمع انتخابي واحد بدون تفريق لا في الجنس ولا في الدّين»(10).

وحدد البيان وسائل عمل الحزب - بنوع من الغموض والرمزية- في الكفاح السياسي بكل أشكاله وأشار إلى تنظيم الجماهير دون تحديد الكيفية، ومارس دعاية ملتزمة لتأكيد الحقوق المقدسة للأمة الجزائرية، والتنديد بجرائم الإمبريالية في الجزائر، وأكد على فكرة الاتحاد بين مختلف التجمعات السياسية الجزائرية التي طرحها المكتب السياسي لحزب الشعب في ديسمبر 1946م على أساس إيديولوجي في شكل:

« اتحاد وطني لتحرير الشعب الجزائري من نير الإمبريالية، واسترجاع سيادته على مبدأ جمعية تأسيسية جزائرية ذات سيادة» (11).

وأصدر الحزب لائحة بعنوان: **" الدستور الجزائري"** أكد فيها على:

- استنكاره باسم الشعب الجزائري عمل البرلمان الفرنسي تقرير مصير الجزائر.
- المطالبة بإعطاء الشعب الجزائري مبدأ اختيار دستوره بكل حرية.
- دعوة الجماهير الجزائرية لمقاومة الدستور الذي فُرض عليها ضد إرادتها، وبدون استشارتها، واعتبار الكفاح ضده هو كفاح في سبيل الأمة.
- التنديد بالسياسة الإمبريالية المخادعة بقصد خنق الشخصية الجزائرية .
- خلق روح حقيقية لصالح جمعية تأسيسية جزائرية ذات سيادة(12).

ووضح الحزب برنامجه السياسي بمناسبة الحملة الانتخابية للانتخابات البلدية المقررة في أكتوبر 1947م على أساس إشراك الجماهير بدعوة الناخبين إلى الاختيار في شكل استفتاء شعبي بين: (13).

- هل أنت مع أو ضد النظام الاستعماري ؟ هل أنت مع أو ضد الأمة الجزائرية ؟
- هل أنت مع أو ضد القانون الأساسي ؟ هل أنت مع أو ضد انتخاب مجلس تأسيسي جزائري ذي سيادة ؟

وكان فعلا بمثابة استفتاء شعبي لصالح الحركة، التي حققت فيه انتصارا شبه كامل حيث أخذت أغلبية المقاعد في مختلف المدن الكبرى، وظهر كأول حزب سياسي والممثل الشعبي الوحيد للوطنية الثورية الجزائرية، مما أثار حقد السلطات الاستعمارية، فعملت على إسقاط التجربة الانتخابية الديمقراطية باللجوء إلى تزييف علني للانتخابات التشريعية المقبلة لسنة 1948م، مدعمة بقمع وحشي مما أفرغ نظام الدستور من كل محتواه، وبرهن على فشل الطرق الشرعية الانتخابية في نظام استعماري عنصري(14)، في حين قوَّى فكرة المشروع الراديكالي الوطني في العمل المباشر عن طريق النضال المسلح، كما أكد ملاحظ فرنسي معاصر بقوله:

«إننا نسد طرق الشرعية العادية عن طريق تزوير الانتخابات كمؤسسة للدولة في وجه مجموعة تعد ثمانية ملايين نسمة، نوشك أن نرميها في أحضان الخصوم العلنيين للوجود الفرنسي الذين يطمحون إلى تسوية المشكل الجزائري بالعنف» (15).

فلجأ الحزب إلى دعم العمل العسكري، حيث قررت اللجنة المركزية للحزب في ديسمبر 1948م إعطاء الأولوية للمنظمة السرية التي ستمثل مرحلة أساسية في تطور التيار الاستقلالي خاصة والحركة الوطنية عامة، لأنها شكَّلت تطورا نوعيا بارزا في الرؤى النظرية والعملية الثورية (16).

واعتمدت المنظمة السرية أسلوب الحرب الشعبية المعبأة سياسيا ضد الشرعية الاستعمارية، حيث تركز قانونها الداخلي على العنف الثوري المؤسس على ثقافة عسكرية للتحكم في حرب العصابات، والأهم ثقافة سياسية أخلاقية أساسا قائمة على: الطاعة والفداء والإخلاص والصراحة والأخوة والأمانة والشجاعة، مع التركيز على تطوير الوعي الثوري لتهيئة الجماهير لتقبل فكرة حرب ثورية حقيقية وخاصة في مناطق الريف الجزائري(17).

ورغم فشل هذه التجربة العسكرية ميدانيا بعدما تعرضت للقمع الاستعماري والحل الرسمي، فإنها وفرت جميع الشروط الضرورية لإعداد الكفاح المسلح، ومثلت المصادر الأساسية والمباشرة لثورة أول نوفمبر 1954م (18).

ورافق هذا الدَّعم للاختيار الثوري مجهودا نظريا لتأصيل الإيديولوجية الثورية للحزب بين الجماهير الشعبية، تجسَّد في إصدار جريدة بعنوان إيديولوجي واضح في 1949/08/18م مثلت افتتاحيتها برنامجا متكاملا وهو:

" الجزائر الحرة L'Algérie libre "شعارها: " من الشعب وإلى الشعب " بمفهوم ثوري جديد يرفض كل الأوهام الإصلاحية في النظام الاستعماري، ويؤكد اعتماد الشعب على نفسه وعلى كفاحه المنظم وتضحيته المستمِرة ، من أجل استرجاع السيادة الوطنية لفائدة كل الشعب، حيث تحمَّلت الجريدة مسؤولية النضال وقيادة الشعب لتحقيق أهداف سياسية من أجل جمعية جزائرية منتخبة ذات سيادة، والدفاع عن المصلحة الحقيقية للأمة بكل فئاتها (فلاحين، عمال، شباب، نساء) من أجل التحرير الوطني، وتحقيق التضامن والكفاح المشترك مع الشعوب العربية الإسلامية، ورفع

صوت الوطنية الجزائرية دون تعصب، وإحياء جزائر طارق بن زياد، وعبد المؤمن، والأمير عبد القادر، والمقراني، ومصالي الحاج (19)، لكن هذا العدد الأول الافتتاحي تعرض إلى الحجز والمنع في الجزائر، فانتقلت إلى باريس، ومع ذلك لم تتمكن من الظهور بشكل دائم وعلني حيث ظهر منها بين

(1949- 1954م) فقط تسعة وثمانين عددا قامت السلطات الفرنسية هناك بمصادرة سبعة وخمسين عددا منها (20).

وتجادل المناضلون في حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية مسألة التعاطف مع الجامعة العربية بين تأكيد التوجه العربي الإسلامي للحركة من طرف أنصار"مصالي الحاج"، وبين مسألة تجاوزها بالاعتماد على الذات فقط تحت الشعار الجديد: " **الجزائر جزائرية**" (12) ، ورغم ما أثار ه التوجه العربي الإسلامي في إيديولوجية الحزب من حساسيات ثقافية، فجرت أزمة بربرية فتحت سِجالا إيديولوجيا بعد صدور نص إيديولوجي بعنوان:" الجزائر الحرة ستعيش "(22) مُوقَّع من طرف " إيدير الوطني " باسم مجموعة من المُثقفين الجزائريين من خريجي المدرسة الفرنسية، وأعضاء الفيدرالية الجزائرية للحزب بفرنسا على رأسهم "**مبروك بلحسين، بختي هنين، والدكتور الصادق هجرس**"(23)، حيث حاول إيديولوجيو الحركة البربرية تأصيل أفكار الأمة والوطنية والديمقراطية، وإعطائها شرعية في مرجعيتهم الثقافية بطرح فكرة " الجزائر جزائرية " مقابل " الجزائر عربية إسلامية " ، باعتبارها نزعة قومية مستقلة جعلت كل الثقافات واللغات بالجزائر متساوية، وحددت أسس الأمة الجزائرية في ثلاثة عناصر وهي الإقليم الجغرافي، والتاريخ والمصير المشترك، والثقافة، مستبعدة المقومات العرقية والدّينية واللغوية التي تعتبرها مجرد عناصر مكملة ومصادر غنى(24).

وكان هذا السّجال الإيديولوجي داخل الحزب نتيجة طبيعية، لأنه عرف تطورا ونموا متزايدا، وخضوع بعض أعضائه لتأثير الماركسية العلمية من جهة، ومساهمة النظام الاستعماري في تطور القضية العنصرية على أسس بيولوجية وتاريخية وشبه رسمية، دعمها الاستعمار بمدارس لتعليم اللهجة البربرية بحروف لاتينية وبمنظور جهوي يجعل منطقة قبائل زواوة وحدها" أمة بربرية متميزة " (25) .

حاول الحزب بعد هذه الأزمة خاصة، وفي مواجهة الدعاية المغرضة والاتهامات المختلفة الموجهة له (كمهادنة الإمبريالية، والتطرف، والجنون، والتعصب، والفوضوية، بل حتى الخيانة الوطنية) تدارك نقائصه، حيث تأكد أن مهمة نضاله تجاوزت مرحلة تحسيس الجماهير بالاستقلال ونشر الوعي القومي، وأصبح الأمر يتعلق أكثر بكيفية تنظيمها وتربيتها، وتحويل الحزب إلى أداة معركة فعالة ضد الإمبريالية ، فتنبه مسؤولوا الحركة إلى أهمية بل حتمية التربية السياسية بين الجماهير(26).

ومن أهم دعائم التربية السياسية لدى حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية: اعتبارها مفتاح النجاح والتطور، وأساس الاستثمار الناجح في الموارد البشرية، فطورتها على معيار التكامل والتوازن، باعتبارها تربية شاملة لا تقتصر على جانب دون آخر، حيث ركزت على تكوين شخصية المناضل الثوري تكوينا متكاملا روحيا وبدنيا وعقليا وخلقيا واجتماعيا وسياسيا وعسكريا (27)، وحرصت من جهة ثانية على بلورة وعيه السياسي بعدما عمت كراهية الجماهير للسياسة في ظل الشرعية الفرنسية لما جرته عليها من كوارث، وما ذاقته على يد الاستعمار من ويلات- وما مجازر 1945/05/08م ببعيدة- (28) إلى جانب تأثيرات الغزو الثقافي والحضاري الاستعماري الذي ضيق على الجزائريين في عقيدتهم، وأجبرتهم عل الالتزام بالإسلام الروحي العباداتي الذي يكتفي بأداء الفرائض، حيث أكدت الحركة لمناضليها أن الإسلام دين ودنيا، وهو كل متكامل عقيدة وعبادة ووطن وجنسية ومعاملات، وساهمت من جهة ثالثة بتقوية الوعي التحرري والشعور بوجوب تحرير الوطن وطرد الاستعمار الغاصب بغرس الروح الثورية لتنشئة مناضلين أعمق فكرا وأبعد نظرا، انطلاقا من قوة العقيدة والإيمان، قوة الوحدة والارتباط (29).

فأكد الحزب مثلا في "**الرسائل التربوية**" (30)التي أصدرها في نوفمبر وديسمبر 1949م على ثلاثة مجالات في التربية السياسية وهي:

- ✓ **التربية الإيديولوجية** الضرورية لتكوين الجماهير عامة والمناضلين خاصة من خلال التأكيد على تحديد أسس الأمة الجزائرية باعتبارها جماعة وطنية تشترك في خمسة أسس وهي:

1. الارتباط بوحدة التراب الوطني.
2. الاشتراك في ماضي تاريخي واحد صهره الإسلام.
3. الإيمان بوحدة الشعور والمقومات الأساسية خاصة اللغة الوطنية وهي اللغة العربية، باعتبارها لغة الدّين والتاريخ والثقافة، وأساس تطور التعليم والآداب والتشريع والعلوم، بينما اللغة الفرنسية فهي مجرد وسيلة عادية للفكر في المجتمع الجزائري، أما اللهجات المحلية والمكونة أساسا من كلمات عربية، فقد فشلت كل محاولات الإمبريالية في معارضة اللغة العربية لتفتيت الوحدة الوطنية للشعب الجزائري، وأصبح كل الجزائريين واعين بقيمة لغتهم وبمخاطر الإيديولوجية الاستعمارية.
4. وحدة التكوين النفسي وهو مجموع الأفكار والأحاسيس التي تُميِّز الشعب الجزائري، كشعب مسلم شديد الارتباط بعاداته وتقاليده الإسلامية المتميزة، التي مكنته من الصمود وتحدي كل المعتقدات المدعمة بالمشاريع الإمبريالية.
5. تشابه الوضع والفائدة المشتركة للجزائريين في محاربة الإمبريالية والتحرر من هيمنتها، للعيش في حياة سعيدة حرة مستقلة.

وبدأ الحزب يبحث على أكبر قدر من العناصر التي تُميِّز الأمة الجزائرية عن الأمة الفرنسية، حيث أكد أنه: (31)

« من الأمور المُسلَّم بها أن الجزائر ذات جنسية خاصة، ومقومات الأمة الجزائرية تختلف اختلافا بيّنا عن تلك التي كونت الأمة الفرنسية، فإقليم واقتصاد الجزائر ومزاج أهلها ولغتهم ودينهم وأعرافهم وتاريخهم ورغباتهم لا تمت بأي صلة على كل ما هو موجود في فرنسا، وبناء على مبدأ القوميات وحق الشعوب في تقرير مصيرها، فإن الأمة الجزائرية على حق في جعل نفسها دولة مستقلة ذات سيادة ».

وحرصت هذه الرسائل التربوية على ترسيخ المواقف الإيديولوجية للحزب قبل إصدارها في وثيقة رسمية في ديسمبر 1951م بعنوان: " **المبادئ الموجهة لكفاح حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية** "(32) ، توضح مفعول التربية السياسية، ومدى نُضج الفكر الوطني الثوري في تصور آفاق الاستقلال الوطني ومحتوى الدولة الجزائرية المقبلة بتأكيدها على مبدأين جوهريين هما:

1. **الوطنية**: وعرفتها بأنها صفة تطلق على كل من يخوض غمار الكفاح داخل بلاده في سبيل حل المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية بطريقة تكفل للشعب وللوطنيين في الوطن أكبر قدر من الحرية والرقي الروحي والأخلاقي، ومن التنمية الثقافية والرخاء المادي، ورفضت الوثيقة وطنية المستعمِر العدوانية القاهرة الإمبريالية والمضطهِدة للمستضعفين، ودعت إلى وطنية تحررية محرِّرة باتجاهها نحو الحرية والديمقراطية، تمارس سيادتها الكاملة، تعبر بحرية، تتكلم بلغتها، وتتمتع بحرية ضميرها، وتعيش من خيرات أرضها، تتوافق مع الحقوق المقدسة للإنسان، فالوطنية الجزائرية هي حق وجود الأمة الجزائرية بذاتها، وحق الشعب الجزائري في أن يكون ذا سيادة حرا سعيدا (33) . ورفضت هذه الوطنية الجزائرية المذهب العنصري الذي يحتقر الإنسان بسبب دمه أو لونه، وأكدت أن الكفاح الدِّيني ليس مقصودا لذاته، فهو ليس ضد الصليبية بل ضد الاستعمار، فالوطنية الجزائرية لا تعني عرقا ولا دينا.
2. **الديمقراطية** بمعنى حكم الشعب بالشعب وإلى الشعب، وميزت بين الديمقراطية في مرحلة الكفاح كشرط للحرية، وخططت لديمقراطية مرحلة الاستقلال كديمقراطية سياسية بمعنى مشاركة الشعب في حكم بلاده، وتسيير الشؤون الوطنية والمحلية وممارسة مراقبة دائمة لفرض احترام الحريات الأساسية، والديمقراطية كهدف لإقامة نظام اجتماعي عادل، وتنمية شخصية الشعب وإبراز عبقريته وإثراء معارفه الثقافية في مختلف الميادين، فجعلت الديمقراطية غاية منطقية لنضال الشعب الجزائري ضد الاستعمار، مع ضرورة استمرارها في دولة الاستقلال لإثراء إيديولوجيتها الوطنية (34).

- ✓ **التربية الأخلاقية:** الكفيلة بغرس فكر منهجي لكل المناضلين، ويقوم هذا الفكر على أساس ضرورة التفكير في نطاق القرار أو حول كيفية تخطيطه وتنفيذه لتجنب الأخطاء المحتملة، وتعلم العمل وفق خطة منهجية سليمة ومحددة مسبقا، وخلال الأداء يكتسب المنهج العقلي بالتأدب في العمل، واعتماد دائم للحد الأقصى لتحقيق الهدف.
- ✓ **التربية التطبيقية:** ضرورة تعلم الممارسات الميدانية، خاصة موقف المناضل أمام الشرطة الاستعمارية في مختلف الحالات(35).

وتأكدت ثمار هذه التربية السياسية على مستويين:

❖ **إيديولوجيا** خطا الحزب خطوة كبرى في إثراء تصوراته الإيديولوجية للدولة الجزائرية المستقلة بمناسبة انعقاد المؤتمر الوطني الثاني للحزب بالجزائر في: 04-06 /1953/04م الذي شكل نقدا ذاتيا إيجابيا وبنّاء في تطور محتواه الإيديولوجي ، حيث نصت لائحته العامة على خمسة مبادئ إيديولوجية أظهرت لأول مرة أسس الدولة الجزائرية المستقلة المقبلة وهي: (36)

- التزام مبدأ الديمقراطية من الشعب وإلى الشعب باعتباره مصدر السيادة.
- اعتماد مبدأ الجمهورية كنظام للحكم .
- ضمان الرخاء الاقتصادي والعدالة الاجتماعية، بإنشاء اقتصاد وطني حقيقي عن طريق تنظيم الفلاحة بإصلاح زراعي لصالح الجزائريين، وتأميم وسائل الإنتاج الكبرى، وإيجاد سوق مغاربية مشتركة ، ورفع المستوى المعيشي بالتوزيع العادل للدخل القومي.
- ضرورة احترام العقائد الدّينية وفقا لروح الإسلام وتقاليده.
- التزام ثقافة وطنية مرتبطة بالثقافة العربية الإسلامية.

كما أكدت اللائحة العامة على مبادئ ذات طابع مذهبي مثل ضرورة إبراز الصفة الدفاعية غير الإمبريالية والإيمان التحرري الديمقراطي للوطنية الجزائرية، مع إبراز الطابع الثوري الجماهيري للحزب فيما يتعلق بالأهداف والوسائل وقواعد العمل التي ينبغي أن تتسم بالواقعية والبُعد عن التطرف اليساري لتأكيد اللاشيوعية واللامادية للوطنية الجزائرية(37).

كما صنَّفت هذه اللائحة مبدأ الانتماءات الخارجية، وأكدت أن المحيط الأول الذي يحتضن الوطنية الجزائرية هو تضامن شمال إفريقيا وتحريرها من السيطرة الاستعمارية بانسحاب كل قوات الاحتلال، وتحقيق الاستقلال الكامل، واعتبار الوطن العربي والإسلامي السند الخارجي الفعال(38) .

وأُثرِيَت هذه اللائحة حول اتحاد الحركة الوطنية الجزائرية بمشروع برنامج عمل اقترحته اللجنة المركزية للحزب على الحركات السياسية الجزائرية الأخرى في 1953/12/10م (39) ، شرحت فيه الأسس الإيديولوجية للحزب، حيث أكدت مبادئَها الأساسية وهي أن الجزائر أمة يجب أن يُطبَّق عليها حق تقرير المصير الذي اعترف به الدستور الفرنسي، وميثاق هيئة الأمم المتحدة الذي صادقت عليه فرنسا، والسماح للجزائريين بانتخاب مباشر ومُوحّد لجمعية تأسيسية وطنية ذات سيادة ، وتأسيس دولة جمهورية ديمقراطية واجتماعية، ودعَّمت هذه المبادئ بتصورات عمل فورية في مختلف المجالات وعلى المستويين الداخلي والخارجي(40).

وأصبحت بذلك الإيديولوجية الوطنية جاهزة لخوض معركة الاستقلال الوطني بمختلف الوسائل الثورية.

❖ **جماهيريا** غرست هذه الرسائل التربوية ثقة في النفس بإمكانية تفجير الفعل الثوري التحرري، واستعدادا معنويا ثوريا، فتشكلت كفاءات ثورية –بعيدة عن أزمات القيادة-ستشكل الطلائع الأولى من المجاهدين في جيش التحرير الوطني في أول نوفمبر الخالد.

يتضح أن المعركة السياسية ضد الاستعمار لم تكن فقط معركة سجون وانتخابات وقمع وإضرابات وقوانين جائرة مجحفة وتمرد صارم ضدها، بل معركة ثقافة تربية سياسية كان الإنسان هو هدفها الأسمى، ما أحوجنا اليوم

إليها في ظل ضعف الوعي السياسي الذي ينخر عقول الشباب، ويهدد مفهوم الوطنية والديمقراطية، ويبعد المواطن الجزائري عن الإسلام الصحيح، ويشككه في حقوقه وواجباته تجاه وطنه وأمته وإنسانيته.

الإحالات:

*أ/ لعوج لصرالدين: أستاذ مساعد – أ – بقسم التاريخ جامعة الجيلالي ليابس – سيدي بلعباس –عضو مخبر الجزائر: تاريخ ومجتمع في العصر الحديث والمعاصر-

1-السنتوت (خالد أحمد)، التربية السياسية في المجتمع المسلم، دار اليارق، عمان 2000، ص. ص: 10-16
2-بخوش (الصادق)، الفكر السياسي لثورة التحرير الجزائرية- مقاربة في دراسة الخلفية-، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر 2009، ص:44.
3-العمري (مومن) ، الحركة الثورية في الجزائر، دار الطليعة للنشر والتوزيع ، قسنطينة، الجزائر 2003، ص: 14.
4-مهساس(أحمد)، الحركة الثورية في الجزائر – من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة- ترجمة الحاج مسعود مسعود ومحمد عباس،دار القصبة للنشر ، الجزائر2003، ص:294 .
5- Demia (S) , Pour une analyse critique du nationalisme Algérien 1974 , in (R. A S. J. E. P.) , N° : 4 , Décembre p : 37,
6-Collot (Claude) et Jean- Robert Henry, Le Mouvement National Algérien- Textes (1912-1954), 2° Edition, OPU(Alger) et L'Harmattan(Paris) 1981 , p : 214
7- Kaddache (Mahfoud) ,Histoire du nationalisme Algérien- question nationale et politique Algérienne(1919-1951), T: 2 , pp : 759-760
8-حربي (محمد) ، جبهة التحرير الوطني – الأسطورة والواقع- ترجمة كميل قيصر داغر، مؤسسة الأبحاث العربية ودار الكلمة للنشر، بيروت 1983، ص : 42
9-آيت أحمد (حسين)، روح الاستقلال – مذكرات مكافح-(1942-1952)، ترجمة سعيد جعفر، منشورات البرزخ، بدون تاريخ، ص. ص:138-164
10- Kaddache (Mahfoud) , OP cit, T : 2 , Annexe N° : 44 , pp : 976-977
11- Collot (Claude) , OP cité , pp : 232-234
12- Ibid, pp : 264-265
13- Kaddache (Mahfoud) et Sari (Djilali), L'Algérie dans l'histoire N°: 5, OPU, Alger1989, p : 100
14- Teguia (Mohamed), L'Algérie en guerre, OPU, Alger1988, pp : 80-81
15-جوليان (شارل أندري) ، إفريقيا الشمالية تسير،- القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية- ترجمة المنجي سليم وآخرين، الدار التونسية، تونس 1976 ، ص : 371
16-غربي (الغالي)، فرنسا والثورة الجزائرية (1954-1958)- دراسة في السياسات والممارسات- غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر 2009، ص. ص: 59-73
17-حربي (محمد) ، ، مرجع سابق ، ص . ص : 52-57 عن تقرير غير منشور لآيت أحمد تبنته اللجنة المركزية للحزب في القانون الداخلي للمنظمة السرية.
18- Kaddache (Mahfoud), T : 2, OP cité, p : 861
19- Collot (Claude), OP cité, pp : 270-271
20- Kaddache (Mahfoud), T: 2, OP cité, p : 863
21-الشيخ (سليمان)، الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين، ترجمة الجمالي محمد حافظ دار القصبة، الجزائر2003، ص: 61
22- Belhocine (Mabrouk), L'Algérie libre vivra , in Revue SOUAL , N° : 6 , Avril 1986 , pp: 148-152
23-فيلالي(صالح)، إيديولوجيات الحركة الوطنية الجزائرية، مقال في كتاب " الأزمة الجزائرية- الخلفيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، سلسلة كتب المستقبل العربي (11)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت 1999، ص. ص : 31-32
24- Meynier (Gilbert) ,Histoire intérieure du F.L.N(1954-1962).Casbah, Alger 2003 , p:95
25- شريط (عبد الله) ، مع الفكر السياسي الحديث والمجهود الإيديولوجي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1986 ، ص . ص : 128- 129
26- Ageron (Charles Robert), Histoire de l'Algérie contemporaine : T 2, P. U .F, Paris 1979, p: 589
27-الشيخ (سليمان) ، مرجع سابق ، ص : 62
28-عيناد تابت (رضوان)، 08 ماي 1945 في الجزائر، ترجمة عيناد تابت ومغيلي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1986، ص 11
29-مهساس(أحمد)، مرجع سابق، ص:294
30- Hannache (Ahmed) , La longue marche de l'Algérie combattante, (1830-1962), Ed : Dahlab , Alger 1990, Annexe N° : 1 , pp: 309-320
31-بوعزيز (يحيى) ، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1995 ، ص . ص : 109-110
32- Collot (Claude) , OP cite , pp : 300 – 304
33- الشيخ (سليمان)، مرجع سابق، ص. ص : 63 – 65
34- عباس (محمد)، ثوار... عظماء ، مطبعة دحلب ، الجزائر 1991 ، ص . ص : 29 – 32
35- Hannache (Ahmed) , OP cité, pp :316-320
36-بوعزيز (يحيى) ، الإيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية ، مرجع سابق ، ص . ص : 160 – 161
37- الشيخ (سليمان) ، مرجع سابق ، ص : 63
38-شريط (عبد الله)، مرجع سابق، ص: 132
39- Collot (Claude) , OP cité , pp : 329-330
40-شريط (الأمين)، التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية (1919-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر1998، ص. ص : 60-61